. @ 401 @

(^ أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم (62) إنا جعلناها فتنة للظالمين (63) إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم (64) طلعها كأنه رءوس الشياطين (65) فإنهم لآكلون منها) * * * * * * * * * العاملون . .

قوله تعالى : (^ أذلك خير نزلا) النزل : هو العطاء الدار ، ويقال : النزل هو إصلاح ما ينزل عليهم . .

فإن قيل : كيف قال : (^ أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم) ولا خير في شجرة الزقوم أصلا ؟ .

الجواب عنه قد سبق وعن مثل هذا ، والعرب تقول : تعال ننظر الصلح خير أم الحرب ، والفقر خير أم الغنى ، والصحة خير أم السقم ، وإنما يريد تقرير الأمر للمخاطب أنه لا خير إلا في أحدهما . .

وقوله : (^ أم شجرة الزقوم) اختلفوا في هذه الشجرة ، فالأكثرون أنها شجرة لا يعرف لها مثل في الدنيا ، وقال قطرب : هي شجرة مرة خبيثة تكون بتهامة ، وقال بعضهم : نبت قاتل . .

وفي التفسير : أنه لما نزلت هذه الآية ؛ قال أبو جهل : هل تعرفون الزقوم ؟ فقال عبد ا بن الزبعري : نعم نعرفه ؛ هو بلسان البربر الزبدة والتمر وأورد بعضهم : أنه بلغة اليمن فقال أبو جهل لجاريته : ابغي لنا زبدا وتمرا ، فجاءت بذلك ، فقال : هو الزقوم الذي خوفكم به محمد ، فتزقموا ؛ فأنزل ا تعالى (^ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم) أي : في قعر الجحيم . .

وقوله : (^ طلعها كأنه رءوس الشياطين) فإن قيل : كيف قال : (^ طلعها كأنه رءوس الشياطين) ورءوس الشياطين لم يرها أحد ، ولا يجوز التعريف إلا بما يعرف ؟ .

والجواب عنه : أنه كان مستقرا في النفوس قبح رءوس الشياطين ، وأن جميعهم على أقبح صورة ؛ فشبه بها على ما استقر في النفوس ، قال الشاعر : .

(يقاتلني والمشرفي مضاجعي % ومسنونة زرق كأنياب أغوال)